

المزهر في علوم اللغة وأنواعها

فأما الخماسي مثل فَرَزْدَقٍ وَسَفَرَجَلٍ وَشَمْرَدَلٍ فَإِنَّكَ لَسْتَ وَاجِدَهُ إِلَّا بِحَرْفٍ أَوْ حَرْفَيْنِ مِنْ حُرُوفِ الذِّسْلَاقَةِ مِنْ مَخْرَجِ الشَّفَتَيْنِ أَوْ أَسَلَةِ اللِّسَانِ إِذَا جَاءَكَ بِنَاءٌ يُخَالَفُ مَا رَسَمْتَهُ لَكَ مِثْلُ : دَعَشَقٍ وَضَغْنَجٍ وَحِضَافَجٍ وَضَقْعَهجٍ أَوْ مِثْلِ عَقَّجَشٍ فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ فَارْدُودُهُ فَإِنْ قَوْمًا يُفْتَعَلُونَ هَذِهِ الْأَسْمَاءَ بِالْحُرُوفِ الْمُصَمَّمَةِ وَلَا يَمْزِجُونَهَا بِحُرُوفِ الذِّسْلَاقَةِ فَلَا نَقِيلُ ذَلِكَ كَمَا لَا نَقِيلُ مِنَ الشَّعْرِ الْمُسْتَقِيمِ الْأَجْزَاءَ إِلَّا مَا وَافَقَ مَا بَدَنَتْهُ الْعَرَبُ فَأَمَّا الثُّلَاثِي مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالثَّنَائِي فَقَدْ يَجُوزُ بِالْحُرُوفِ الْمُصَمَّمَةِ بِلَا مَزَاجٍ مِنْ حُرُوفِ الذِّسْلَاقَةِ مِثْلُ خُدَاعٍ وَهُوَ حَسَنٌ لِفَصْلٍ مَا بَيْنَ الْخَاءِ وَالْعَيْنِ بِالِدَالِ فَإِنْ قَلَبْتِ الْحُرُوفَ قَبِحَ فَعَلَى هَذَا الْقِيَاسِ فَأَلْفٌ مَا جَاءَكَ مِنْهُ وَتَدْبِيرُهُ فَإِنَّهُ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى .

قال : واعلم أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب الواوُ والياءُ والهمزة وأقلُّ ما يستعملون على ألسنتهم لثقلها الطاءُ ثم الذالُ ثم الثاءُ ثم الشينُ ثم القافُ ثم الخاءُ ثم العينُ ثم النونُ ثم اللامُ ثم الراءُ ثم الباءُ ثم الميمُ فأخفُّ هذه الحروفُ كلها ما استعملته العربُ في أصولِ أبنيتهم من الزوائدِ لاختلافِ المعنى .

قال : ومما يدلك على أنهم لا يؤلفون الحروفَ المُتَقَارِبَةَ المَخَارِجَ أَنَّهُ رُبَّمَا لَزِمَهُمْ ذَلِكَ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أَوْ مِنْ حَرْفٍ زَائِدٍ فِيحَوِّلُونَ أَحَدَ الْحَرْفَيْنِ حَتَّى يَصِيرُوا الْأَقْوَى مِنْهُمَا مَبْتَدَأً عَلَى الْكِرْهِ مِنْهُمُ وَرُبَّمَا فَعَلُوا ذَلِكَ فِي الْبِنَاءِ الْأَصْلِيِّ فَأَمَّا مَا فَعَلُوهُ مِنْ بِنَاءِ يَنْ فَمِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (بَلْ رَانَ) لَا يُبَيِّنُونَ اللَّامَ وَيُؤَيِّدُونَهَا رَاءً لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي كَلَامِهِمْ (لِرَ) فَلَمَّا كَانَ كَذَلِكَ أَبَدَلُوا اللَّامَ فَصَارَتْ مِثْلَ الرَّاءِ .

ومثله (الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) لَا تَسْتَبِينُ اللَّامُ عِنْدَ الرَّاءِ وَكَذَلِكَ فَعَلُوهُمْ فِيمَا أُدْخِلَ عَلَيْهِ حَرْفٌ